

الدَّرْسُ الثَّالِثُ

قَاعِدَةُ الطَّهَّارَةِ

أَتَعَلَّمُ فِي هَذَا الدَّرْسِ:

١. قَاعِدَةُ الطَّهَّارَةِ.
٢. تَطْبِيقَاتٌ عَمَلِيَّةٌ عَلَى قَاعِدَةِ الطَّهَّارَةِ.
٣. أَسْبَابُ إِصَابَةِ الْبَعْضِ بِوَسْوَاسِ الطَّهَّارَةِ، وَنَتَائِجُهُ.



قال الإمامُ الصَّادِقُ (عليه السلام): (كُلُّ شَيْءٍ نَظِيفٌ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّهُ قَذِرٌ، فَإِذَا عَلِمْتَ

فَقَدْ قَذِرَ، وَمَا لَمْ تَعْلَمْ فَلَيْسَ عَلَيْكَ) (الوسائل، ج ٢، أبواب النجاسات، باب ٣٧، حديث ٤)

أبنائي المهذبون... البعض يعتقد أن تحقيق الطهارة- في الشريعة الإسلامية- من الأمور التي تحتاج إلى بذل الجهد وتفويت الوقت، وهذا غير صحيح؛ فإن قليلاً من التأمل والتركيز في قواعد وأحكام الطهارة في الإسلام يثبت يسر الإسلام. وسوف نتعرض في هذا الدرس لقاعدة مهمّة، وهي قاعدة الطهارة، ومن خلالها سنتعرّف على أحكام مهمّة، وسيتبيّن لنا سماحة الإسلام ويسره، ورعايته لشؤون المكلفين.

قاعدة الطهارة:

كُلُّ شَيْءٍ لَكَ طَاهِرٌ، حَتَّى تَعْلَمَ بِنَجَاسَتِهِ

قاعدة الطهارة إحدى القواعد الفقهية؛ التي يعتمدها الفقهاء؛ والتي تنص على طهارة الأشياء كلّها، حتّى تتأكّد من أنها قد تنجّست فعلاً، وما دُمت غير متأكّد من أنها قد تنجّست فعلاً فهي طاهرة، وتستطيع ترتيب آثار الطهارة كلّها عليها دون توقّف أو تردّد.

تطبيقات على قاعدة الطهارة:

حتّى تتضح الصورة، ونتمكّن من إتقان هذه القاعدة واستثمارها بشكل أفضل، قسّمنا القاعدة الأم إلى قواعد ثانوية:

كُلُّ شَيْءٍ كَانَ طَاهِراً فِيمَا مَضَى، ثُمَّ تَشَكُّ هَلْ تَنَجَّسَ بَعْدَ ذَلِكَ أَوْ بَقِيَ عَلَى طَهَارَتِهِ السَّابِقَةِ.. فَهُوَ طَاهِرٌ.

**القاعدة
الأولى**

- شرشف نومك، مثلاً: كان طاهراً سابقاً، وتشك الآن؛ هل لاقتة نجاسة ما فنجّسته، أم بقي على طهارته السابقة؟ تقول: شرشف نومي طاهر.
- قاعدة الحمام، مثلاً: كانت طاهرة سابقاً، وتشك الآن؛ هل لاقتها نجاسة ما، فنجّستها، أم بقيت على طهارتها السابقة؟ تقول: قاعدة الحمام طاهرة.

القاعدة الثانية

كُلُّ شَيْءٍ كَانَ نَجِسًا فِي مَا مَضَى، ثُمَّ تَشَكُّ: هَلْ طَهَّرْتَهُ
بَعْدَ ذَلِكَ، أَمْ بَقِيَ عَلَى نَجَاسَتِهِ السَّابِقَةِ..؟ فَهُوَ نَجِسٌ.

- يدك، مثلاً: كَانَتْ نَجِيسَةً، أَنْتَ مُتَأَكِّدٌ مِنْ نَجَاسَتِهَا قَبْلَ الْآنِ، وَشَكَّكَتَ بَعْدَ ذَلِكَ؛ هَلْ طَهَّرْتَهَا مِنْ نَجَاسَتِهَا السَّابِقَةِ، أَمْ لَمْ تَطَهِّرْهَا مِنْهَا؟، تَقُولُ: يَدِي نَجِيسَةٌ.
- ثِيَابُكَ كَانَتْ مُتَنَجِّسَةً: أَنْتَ مُتَأَكِّدٌ مِنْ نَجَاسَتِهَا، وَتَشَكُّ الْآنَ؛ هَلْ قُمْتَ بِتَطْهِيرِهَا أَمْ لَا؟، تَقُولُ: إِنَّهَا نَجِيسَةٌ.

القاعدة الثالثة

كُلُّ شَيْءٍ لَا تَعْلَمُ حَالَتَهُ السَّابِقَةَ، أَكَانَ نَجِسًا هُوَ قَبْلَ الْآنِ،
أَمْ كَانَ طَاهِرًا، فَهُوَ الْآنَ طَاهِرٌ.

طهارة الحاجيات المستعملة ما دامت نجاستها غير معلومة:

الحاجيات المستعملة، مهما كان مُسْتَعْمِلُهَا السَّابِقُ، يَجُوزُ إِعَادَةُ اسْتِعْمَالِهَا ثَانِيَةً، مِنْ دُونِ حَاجَةٍ إِلَى تَطْهِيرِهَا، مَا دُمْتَ لَا تَعْلَمُ وَلَا تَجْزِمُ بِنَجَاسَتِهَا سَابِقًا.



كأس الماء هذه — مثلاً: تجهل حالتها السابقة؛ لا تدري،
أَنْجِيسَةً كَانَتْ هِيَ قَبْلَ الْآنِ، أَمْ طَاهِرَةٌ؟ تَقُولُ: كَأْسُ الْمَاءِ طَاهِرَةٌ.
أدوات الحمام — مثلاً: أجهل حالتها السابقة؛ لا أدري، أَنْجِيسَةً
كَانَتْ هِيَ قَبْلَ الْآنِ، أَمْ طَاهِرَةٌ؟ تَقُولُ: أَدَوَاتُ الْحَمَّامِ طَاهِرَةٌ.

القاعدة الرابعة

كُلُّ شَيْءٍ تَشَكُّ: هَلْ أَصَابَتْهُ نَجَاسَةٌ فَتَنَجَّسَ بِهَا، أَوْ لَمْ تُصِبْهُ،
عِنْدَئِذٍ، لَا يَجِبُ عَلَيْكَ الْفَحْصُ وَالتَّحَرِّيُّ وَالتَّدْقِيقُ؛ لِلتَّأَكُّدِ مِنْ
طَهَارَتِهِ، بَلْ تَقُولُ: هُوَ طَاهِرٌ، مِنْ دُونِ الْحَاجَةِ إِلَى فَحْصٍ
وَاسْتِكْشَافٍ، حَتَّى وَلَوْ كَانَ الْفَحْصُ سَهْلًا يَسِيرًا عَلَيْكَ.

ثوبُكَ كَانَ طَاهِرًا — مثلاً: أَنْتَ مُتَأَكِّدٌ مِنْ ذَلِكَ قَبْلَ الْآنِ، وَشَكَّكَتَ الْآنَ: هَلْ أَصَابَهُ
بَوْلٌ فَتَنَجَّسَ بِهِ، أَوْ بَقِيَ عَلَى طَهَارَتِهِ السَّابِقَةِ؟ عِنْدَئِذٍ.. لَا يَجِبُ عَلَيْكَ فَحْصُ ثَوْبِكَ،
وَالْبَحْثُ عَنْ أَثَرِ الْبَوْلِ فِيهِ، حَتَّى لَوْ كَانَ ذَلِكَ الْبَحْثُ وَالْفَحْصُ سَهْلًا يَسِيرًا عَلَيْكَ،
بَلْ تَقُولُ: ثَوْبِي طَاهِرٌ. **(هَاتِ مِثَالًا آخَرَ)**

تطبيقات أخرى:

السَّوَائِلُ كُلُّهَا طَاهِرَةٌ مَا دَامَتْ نَجَاسَتُهَا غَيْرَ مَعْلُومَةٍ:

السَّوَائِلُ السَّاقِطَةُ عَلَى الْجِسْمِ وَالْمَلَابِيسِ؛ مِنْ مَاءٍ وَغَيْرِهِ مِنَ السَّوَائِلِ الْآخَرَى، تُعْتَبَرُ طَاهِرَةً، مَا دُمْتَ لَا تَعْلَمُ بِنَجَاسَتِهَا.

الْحُكْمُ بِطَهَارَةِ مَنْ نَجَهُ دِينَهُ:

يَسْتَطِيعُ الْمُكَلَّفُ أَنْ يَحْكُمَ بِطَهَارَةِ كُلِّ شَخْصٍ يُلَاقِيهِ وَيُصَافِحُهُ، حَتَّى مَعَ وَجُودِ الْبَلَلِ، مَا دَامَ لَا يَعْرِفُ مُعْتَقَدَهُ وَدِينَهُ، فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مُسْلِمًا أَوْ كِتَابِيًّا. كَمَا أَنَّهُ لَا يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَسْأَلَهُ؛ لِتَتَأَكَّدَ مِنْ دِينِهِ وَمُعْتَقَدِهِ، حَتَّى لَوْ كَانَ سَوَالُكَ إِيَّاهُ لَا يُضَايِقُكَ وَلَا يُضَايِقُهُ.



السَّكَنُ فِي الْبُلْدَانِ غَيْرِ الْمُسْلِمَةِ:

س: قَدْ يَسْتَأْجِرُ الْمُسْلِمُ فِي الْغَرْبِ بَيْتًا مُؤَثَّثًا مَفْرُوشًا، فَهَلْ يَسْتَطِيعُ اعْتِبَارَ كُلِّ شَيْءٍ فِيهِ طَاهِرًا، إِذَا لَمْ يَجِدْ أَثَرًا لِلنَّجَاسَةِ عَلَيْهِ، وَلَوْ كَانَ الَّذِي يَسْكُنُ الْبَيْتَ قَبْلَهُ كِتَابِيًّا؛ مَسِيحِيًّا كَانَ أَوْ يَهُودِيًّا، وَمَاذَا لَوْ كَانَ بُوذِيًّا أَوْ مُنْكَرًا لَوْجُودِ اللَّهِ تَعَالَى، وَرُسُلِهِ وَأَنْبِيَائِهِ؟

الجواب: نَعَمْ، يَسْتَطِيعُ أَنْ يَبْنِيَ عَلَى طَهَارَةِ كُلِّ شَيْءٍ يَوْجَدُ فِي الْبَيْتِ، مَا لَمْ يَعْلَمْ أَوْ يَظُنُّ بِتَنَجُّسِهِ، وَالظَّنُّ بِالتَّنَجُّسِ لَا عِبْرَةَ بِهِ.

الْمَلَابِيسُ الْمَغْسُولَةُ فِي الْمَحَلَّاتِ الَّتِي يَمْلِكُهَا غَيْرُ الْمُسْلِمِينَ:

س: هَلْ تُعْتَبَرُ طَاهِرَةً تِلْكَ الْمَلَابِيسُ الْمَغْسُولَةُ -بِالْمَوَادِّ الْمُنْظَفَةِ السَّائِلَةِ- فِي مَحَلَّاتٍ صَاحِبُهَا غَيْرُ مُسْلِمٍ، يَغْسِلُ فِيهَا الْمُسْلِمُونَ وَغَيْرُهُمْ مَلَابِسَهُمْ؟

الجواب: إِنْ لَمْ يَعْلَمْ تَنَجُّسَ الْمَلَابِيسِ بِمُلَاقَاةِ النَّجَاسَةِ، فَهِيَ مُحْكَمَةٌ بِالطَّهَارَةِ.



طهارة البائع إذا لم نعرف مبدأه:

س: لو اشترينا من صاحب محل يبيع الطعام المبلول، ويمسّه بيده، ونحن لا نعرف دينه، فهل نعتبر هذا الطعام طاهراً؟
الجواب: إن لم يعلم بنجاسة يد الماس، فالطعام محكوم بالطهارة.

زيادة التدقيق في أمور الطهارة:



مع سماحة الإسلام وتيسيره لأمر الطهارة، نجد أن هناك من ابتلي بوسواس الطهارة؛ بسبب التدقيق الزائد...
أعزائي، جميل أن يعتني المؤمن بطهارة بدنه وملابسه، ولكن حذار أن يصل الأمر إلى حد الإسراف؛ فإن التدقيق الزائد يؤدي إلى الوسوسة، والوسوسة في تحصيل الطهارة أحد أبرز مكائد ومصائد الشيطان؛ ليشغل بها المؤمن عن أداء واجباته الشرعية، ويحرفه عما خلق من أجله، وليجعل عابداً لهواه وشيطانه، لا عابداً لربه ومولاه؛ فالحذر الحذر من كيد الشيطان الرجيم!!!

أنشطة الدرس

س ١ / من خلال دراستك لقاعدة الطهارة، بين الحكم في المشكلات الآتية؟

المشكلة	الحكم-حسب قاعدة الطهارة
١ وقعت على ثوبي بعض السوائل الساقطة من أحد المباني.	
٢ صافحني شاب غريب وكانت يده مبتلة.	
٣ رجل بوذي وضع يده في أنية الماء المبرد وأخرج عصيراً وناولني إياه.	
٤ إذا سكنت في غرفة خرجت منها عائلة مسيحية، كيف تتعامل مع الأدوات التي فيها؟	
٥ ما هو حكمك لو اشتريت من صاحب محل يبيع الطعام المبلول، ويمسكه بيده، وأنت لا تعرف دينه؟	

س ٢ / ما هي نصيحتك لمن أصيب بوسواس الطهارة؟

.....

.....

.....